ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

التواصل والمثاقفة بين النخب العلمية الإسلامية وأهل الذمة بمدينة قرطبة الأندلسية خلال القرنين 4-5هـ/10-11م

Communication and acculturation between the Islamic scientific elites and the Dhimmis in Córdoba city Andalusia, during the 4-5 AH / 10-11 AD centuries

الدكتور البشير بوقاعدة، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2
bougaadabachir@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2020/05/19 تاريخ القبول: 2020/06/29 تاريخ النشر: 2020/09/30

الملخص باللغة العربية:

يروم صاحب هذه الدراسة معالجة اشكالية مظاهر التواصل والمثاقفة (التبادل الثقافي) التي شهدها الحقل الاجتماعي-الثقافي بمدينة قرطبة الأندلسية خلال القرنين 4-5هـ/10-11م بين النخب العلمية الأندلسية المسلمة وبين نخبة أهل الذمة الذين يقطنونها، وذلك في محاولة منّا لتحديد طبيعة جسور التواصل ضمن الفضاء الاجتماعي القرطبي بين هاتين الشريحتين ومستويات التعايش فيما بينهما وأشكاله، وصنوف الاحتكاك العلمي والتبادل الفكري بين النخب الإسلامية وغير الإسلامية بهذه المدينة الأندلسية. بالإضافة إلى سعينا لفقه كنه الروافد العلمية الداعمة لنسج روابط ثقافية وعلاقات صداقة متينة بين فئتي هذه النخبة، والمقومات الثقافية التي فعّلت مادتها سواء تحت جناح رعاية السلطة أو دونه.

وكان المنهج الوصفي والتحليلي سبيلنا في الغالب لمعالجة إشكالية هذه الدراسة ونسج مقارباتها، وتحديد مواقف أهل البحث والدراسة من مسائل التعايش والمثاقفة بين الفئتين على ضوء ما احتفظت لنا به المادة المصدرية من خبر. أمّا من أبرز النتائج التي خلصنا إليها، فمنها: أنّه نُسِجت علاقات صداقة متينة بين بعض نخب الفئتين بقرطبة، حيث تتلمذ في بعض الفترات وبشكل متبادل طلبة كل فئة على يد علماء الأخرى، وتضافر جهد البعض الآخر فيما بينهم في انتاج المعرفة في ألوان متعدّدة من فنون العلم وصنوف المعرفة.

الكلمات المفتاحية: التواصل؛ التبادل الثقافي؛ أهل الذمة؛ المعارف؛ قرطبة.

Abstract: The author of this research paper aims to study one of the problems related to the aspects of communication and acculturation that

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

cultural and social field witnessed in Córdoba city, Andalusia, during the 4-5 AH/10-11AD centuries, between the Andalusian scientific elites and the dhimmis, in an attempt to define the nature of the ways of communication within the social space of Cordoba between these two segments, the levels of co-existence between them and its forms , and the intellectual exchange between muslim and non-muslim elites in the Andalusian city. In addition to our effort to understand the essential nature of scientific and cultural links and friendship relations between the two elite, and the cultural foundations that have activated its material, either under or without the authority's auspices, since the source texts revealed that strong friendship relations were established between some elites of the two groups.
Keywords:communication; cultural exchange**,** Dhimmis, Knowledge, Cordoba.

مقدمة:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى معالجة اشكالية طبيعة الجسور الثقافية والاجتماعية التي نسجتها النخب العلمية الأندلسية المسلمة مع نخبة أهل الذمة بمدينة قرطبة خلال القرنين 4-5هـ/10-11م؛ وذلك من حيث التطرق بشكل مركّز إلى مظاهر التعاون العلمي والاحتكاك الفكري بين عناصر الشريحتين وطبيعة التعايش الاجتماعي الذي كان بمثابة الحقل الحاضن لذلك التعاون والكافل له، كما تسعى لتحديد مقومات ذلك التعاون العلمي والروافد الثقافية الناظمة لطبيعته، وكذا المجالات العلمية والفكرية الراسمة لصوره وأشكاله.

ولقد آثرنا أن تكون الحاضرة القرطبية هي المجال الجغرافي الحاضن لمادة الدراسة وفترة القرنين الرابع والخامس الهجريين كفترة ناظمة لحدودها زمنيا؛ ذلك أنّ مدينة قرطبة خلال هذه الحقبة الزمنية كانت إحدى كبريات المدن الأندلسية، وأحد أكبر حقول العلم المستقطبة للنخب الثقافية من مختلف أقاليم العالم الإسلامي زمنئذ، ناهيك عن كونها تؤوي ضمن نسيجها الاجتماعي فئة معتبرة من أهل الذمة، بما من شأنه أن يُعين الباحث على رسم صورة عن مظاهر التعايش الاجتماعي بين الشرائح المكوِّنة للمجتمع القرطبي على اختلاف عقائدها وأجناسها وثقافاتها، وفي طليعة ذلك التعايش مادة التواصل الثقافي والاحتكاك العلمي والتبادل المعرفي والفكري سيّما بين النخب العلمية المسلمة ونخب أهل الذمة العلمية سواء

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

كان ذلك بتأطير من السلطة الحاكمة وإشراف من لدن قيادتها أو احتكاك وتعاون خارج نطاق الرؤية والتوجيه السلطوي.

ومن أبرز النتائج التي خلصنا إليها على ضوء هذه الدراسة، أنّ صور التعايش الاجتماعي كانت متلونة والمنافع متبادلة حيث نُسِجت علاقات صداقة متينة بين البعض من عناصر الفئتين الإسلامية وغير الاسلامية سواء برعاية السلطة أو دونه، ومظاهر التواصل الثقافي بينهما كانت مستوياتها راقية خاصة في العلوم العقلية والفكرية والفنية؛ حيث تتلمذ طلبة الفئتين على يد علماء وبشكل متبادل، وتضافر جهد بعض النخب في انتاج المعرفة في ألوان متعدّدة من فنون العلم وصنوف المعرفة، حتى بلغ الأمر أن هناك من نخب أهل الذمة من استنجد بفتوى الفقه الإسلامي لتطبيب بعض الأمراض الاجتماعية التي فتكت بعناصر نسيجه. ولعلّ من بين أبرز ما يصدق على هذا: أنّ اسماعيل بن النغريلة (ت448هـ / 1056م) الذي برع في الأدب العبري والعربي تلقى تعليمه في مدينة قرطبة، ودرس الشريعة اليهودية على يد "هانوخ بن موسى" الرئيس الروحي للطائفة اليهودية، كما تلقى العربية على يد النحوي "يحي بن حيوج الفاسي". وفي المقابل تتلمذ يوسف بن اسحاق الاسرائيلي على يد الوزير الكاتب أبي عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد (ت426هـ / 1035م).

1 تجليات الفعل التواصلي بين المسلمين وأهل الذمة في المجتمع القرطبي

أ. مظاهر التواصل الاجتماعي:

قبل الخوض في دراسة أبرز أوجه التواصل في الأندلس بين العناصر الإسلامية والفرد الذمي[1]، وإثبات مظاهر الترابط والتمازج بين عناصر الشريحتين من عدمها، والكشف عن

1- الذمة: تعني في اللغة: الكفالة، والحق، والأمان والحرمة. أما دلالة أهل الذمة في الاصطلاح، فمعناها: غير المسلمين الذين يلتزمون بأداء الجزية في دار الإسلام، من يهود ونصارى ومجوس. انظر: أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب المحيط، تح، عبد الله علي الكبير وآخرون، ج14، القاهرة، مصر، دار المعارف، ص289-290، ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، تح، ج-س. كولان و إ. ليقي بروفنسال، بيروت، لبنان، دار الثقافة، ط3، (1983)، ص23، ابن الأثير محمد، الكامل في التاريخ، ج6، راجعه وصححه، محمد يوسف الدقاق، بيروت، دار الكتب العلمية، ط4، (1424هـ/ 2003م)، ص312، فايزي عبد الكريم، التسامح الديني في المجتمع الأندلسي وتأثيره على المنظومة القيمية والعلاقات الاجتماعية في عصر الخلافة والطوائف 316-488هـ / 929-1095م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، (1440هـ /2019م)، ص99، 139.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

مستويات التماسك والتجانس فيما بينهما، يحسن بنا بداية المرور بالدراسة بشكل مقتضب على طبيعة التركيبة السكانية التي اصطبغ بها المجتمع الأندلسي بشكل عام والقرطبي بشكل أخصّ، وتحديد المقومات الناظمة لمادة التأثير والتأثر بين الأجناس والطوائف التي تفاعلت في البلاد الأندلسية فيما بينها وتعايشت رغم الاختلاف المذهبي-الديني، والأساس العِرقي، والتباين اللساني، والاختلاف الثقافي.

في الحقيقة نحن لم نأت بجديد إذا قلنا: أنّ المجتمع الأندلسي خلال القرنين 4-5هـ/10-11م[2] كان ينقسم إلى فئات متباينة عرقيا ومذهبيا، تستظل تحت سقف ثلاث ديانات هي: الإسلام، والنصرانية واليهودية التي يُعرف المتدينون بهما بأهل الذمة. ولقد تركّز أهل الذمة - خاصة اليهود- بالأندلس في كبريات المدن والتجمعات ذات الكثافة السكانية العالية سيّما التي يعرف نشاطها الاقتصادي حركية فاعلة، مع أنّه هناك تباين في نسبة الكثافة الناطقة بتواجدهم من مدينة لأخرى. وبالرغم من أنّ غالب العائلات الذمية لم تتخذّ موضعا سكنيا منفصلا عن بقية عناصر المجتمع القرطبي[3]، إلا أنّ هناك أحياء أُختصّت بها أكثر من غيرها شأن العناصر اليهودية التي كان لها بقرطبة حي خاص بهم[4]، يقع في قلب المدينة يجاور القصر والمسجد الجامع، ويُسمّى الباب المؤدي إلى هذا الحي بباب اليهود[5]. كما يتخلّل السور الشمالي للمدينة

2- وهذه الفترة تشمل فترة زمنية تتقاطع خلال سيادة سلطتين متعاقبتين على قرطبة، وهما: عصر الخلافة وملوك الطوائف. انظر: المقري احمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح، إحسان عباس، ج4، بيروت، لبنان، دار صادر، (1388ه/ 1968م)، ص301، 439، السحيباني حمدي بن صالح، عوامل الضعف المعنوي عند مسلمي الأندلس في عصر الطوائف، مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، العدد 23، ص362-363.

3- قرطبة حسب الجغرافي الادريسي: قاعدة بلاد الأندلس، وأهم مدنها، ودار الخلافة الإسلامية، محمد الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج 2، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، (1414ه/ 1994م)، ص575.

4- كما أنّ من أبرز المراكز السكانية التي تحتضنهم والمدن الأندلسية الكبرى التي كانت تُؤويهم إلى جانب قرطبة: إشبيلية، غرناطة، طليطلة، سرقسطة، ألبيرة، مالقة، ومدينة ألسيانة القريبة من قرطبة التي تحتضن نسبة كثافة سكانية يهودية عالية مقارنة بنظيراتها من المدن الأندلسية الحاضنة لهم. بل إنّ هذه المدينة كما يذكر الادريسي اختصت باليهود دون غيرهم، حيث يقول في وصفها: وهي مدينة اليهود. وأهلها أغنياء مياسير أكثر غنى من اليهود الذين ببلاد المسلمين. انظر: الادريسي، المصدر السابق، ج2، ص571.

5- انظر: المقري، المصدر السابق، ج1، ص156.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

القرطبية باب يُعرف بباب اليهود، وهو ما يؤكّده الادريسي حين يحدّد عرض المدينه بأنّه يمتد "من باب القنطرة إلى باب اليهود بشمالها"[6]. ولا تزال آثار بهذا الحي ماثلة إلى اليوم في قرطبة[7].

لقد آثر اليهود الاستقرار في الأحياء بالمدن الكبرى في تجمعات سكانية يهودية بطريقة طبيعية دون تدخّل السلطة الإسلامية أو فرضها لهذا النمط من الاستقرار عليهم، وإنّما أملته عليهم رغبتهم في العيش في كنف الجماعة اليهودية الواحدة، تتّخذ حيّا خاصا بها يحمل اسمها، دون أن تكون هذه الأحياء معزولة عن غيرها من أحياء المدينة الواحدة. ولعلّ ذلك يرجع بشكل أكبر إلى أسباب دينية، وثقافية بحكم تشابه التقاليد والعادات وتداخل النمط المعيشي المنتهج فيما بينهم، فقد حافظوا على شعائرهم الدينية وممارسة قضائهم وأحوالهم الشخصية وعاداتهم وتقاليدهم بحرية تامة كما يكفله لهم قانون الدولة ويضبطه، شأنهم شأن النصارى[8].

إنّ اختصاص اليهود بأحياء سكنية ما كان يعني حرمانهم من السكن خارج الحي اليهودي ومجاورتهم للمسلمين، وإنّما هناك حالات عديدة كاشفة لسكنات يهودية مجاورة لمساكن المسلمين، وإشارات تاريخية مفصحة عن امتلاك اليهود لدور وأراض بين أحياء المسلمين وأراضيهم وممتلكاتهم شأنهم شأن النصارى كذلك. ولعلّ من أبرز ما يُزكّي هذا، ما ورد بين ثنايا النازلة التي أجاب عنها القاضي أبو الأصبغ عيسى بن سهل سنة 464هـ/ 1071م، وتختصّ بدار داخل مدينة قرطبة بحومة مسجد صواب، تلاصق دارا أخرى موقوفة على شنوغة اليهود (بيت العبادة)[9]. كما أورد الونشريسي نازلة حول رجل مسلم بجواره يهودي[10].

6- الادريسي، المصدر السابق، ج2، ص575.

7- وهذا الحي مازال إلى حد اليوم بمدينة قرطبة التاريخية ببلد اسبانيا.

8- انظر: دلة لمياء توفيق، الأندلس الإسلامية بين ملوك الطوائف ودولة المرابطين 448-541هـ/ 1085-1147م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة بيروت العربية، لبنان، (2015)، ص312، فايزي، المرجع السابق، ص153-156، محي الدين صفي الدين، المستعربون ودورهم في تاريخ الأندلس 138-483هـ/ 755-1090م، رسالة ماجستير، جامعة السانية، وهران، الجزائر، 1429هـ/ 2008م، ص10.

9- أبو الأصبغ ابن سهل الأندلسي عيسى ت486هـ/1093م، وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في الأندلس، تح، محمد عبد الوهاب خلاف، المركز العربي للدول والإعلام والمطبعة العربية الحديث، القاهرة، (د.ت)، ص60، بوتشيش ابراهيم القادري، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)، ص72.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

إنّ مشهد الجوار السكني يعدّ مقوما هاما من مقومات التواصل المباشر بين المسلمين وأهل الذمة والاحتكاك الاجتماعي والتعاون في مجال الخدمات وقضاء الحاجات، فقد تعايشوا فيما بينهم على كاهل علاقات انسانية طيبة يبتاعون فيما بينهم ويخالطون بعضهم البعض ويتشاركون في قضاء شؤونهم المعيشية، وكان لهذا التمازج والتواصل أثره في العديد من مظاهر التأثير والتأثر المتبادل في الحياة الاجتماعية، حيث اندمج العديد منهم في الثقافة الإسلامية؛ حين تشبّهوا في ملابسهم وزينتهم بطريقة المسلمين، وتأثروا بالعديد من عادات المسلمين وتقاليدهم[11].

ومن صور ذلك التواصل أيضا، ما كان يحدث في المناسبات والأعياد، حين يلتقي المحتفلون على اختلاف مذاهبهم العقدية من المسلمين وأهل الذمة عامة كانوا أو نخبا علمية، أين يتم الاحتفال بشكل مشترك تُتبادل خلاله الهدايا والزيارات والنصح ونحوها[12]. بالإضافة إلى الزيارات المتبادلة فيما بين النخب من الفئتين في أماكن العمل وفي البيوت، بل إنّ من النخب العلمية الإسلامية من كان يزور أماكن العبادة الخاصة بأهل الذمة، ومن ذلك: أنّ ابن شهيد الشاعر والوزير القرطبي المتوفى سنة 426هـ / 1035م ذهب يوما إلى أحدى الكنائس بمدينة قرطبة وقضى ليلته بها، والتقى بالقس بها[13].

10- الونشريسي أحمد بن يحي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والاندلس والمغرب، اخراج، محمد حجي وآخرون، ج11، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، (د.ط)، 1401هـ / 1981م ، ص300، انظر كذلك دراسة: فايزي: المرجع السابق، ص154-155.

11- محي الدين صفي الدين، التعايش بين المسلمين والنصارى في الأندلس في ظل الدولة الأموية وملوك الطوائف 138-484هـ / 755-1091م، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 10، العدد 01، جامعة معسكر، الجزائر، 2019، ص15.

12- انظر ما أورده في هذا السياق، المقري، المصدر السابق، ج3، 529، فايزي، المرجع السابق، ص468، بن الذيب عيسى، المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية 480-540هـ / 1056-1145م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، الجزائر، (1430هـ / 2009م)، ص58، عيساوة محمد، حياة الترف والبذخ وانعكاساتها على المجتمع الأندلسي خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين 10-11م، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، (2013)، ص65.

13- انظر: المقري، المصدر السابق، ج1، ص520، فايزي، المرجع السابق، ص468، محي الدين صفي الدين، المرجع السابق، ص21.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

كما أشارت النصوص المصدرية إلى لون من ألوان التواصل بين النخب العلمية من المسلمين وأهل الذمة، والذي أنبنى على علاقة الصداقة التي نُسجت خيوطها بين الكثير من عناصر الفئتين، سواء المنعقدة في فضاءات العلم ومجالسه ومقاعد الدرس، أو التي عُقِد رباطها في ميادين الاقتصاد والمبادلات التجارية والخدماتية المتلونة، وحسبنا للاستدلال على ذلك الوقوف على النص الذي احتفظ لنا به مصنَّف ابن حزم الظاهري الذي أشار بأنه كان يجتمع بأحد اليهود في دكانه[14].

ب. تأثر المرأة الذِّمية بالثقافة الإسلامية:

من المظاهر الاجتماعية التي شهدها المجتمع الأندلسي بشكل عام والقرطبي بشكل خاص هو الزواج المختلط بين المسلمين وأهل الذمة عامة ونخبة، حيث كان المسلم الأندلسي يتزوج بالمرأة من أهل الكتاب يهودية أو نصرانية أو كما يُسميّن بالكتابيات، لكن ما كانت المرأة المسلمة تتزوج من رجل أهل الكتاب حيطة واحتراسا على دينها وعقيدتها وحفظا لها كما هو منصوص عليه في الشريعة الإسلامية. وكان هذا التزاوج أحد مداخل التعايش الاجتماعي والتقارب الانساني والتمازج الثقافي. ومن أمثلة الزواج بالكتابيات من طرف مسلمي قرطبة: زوجة المأمون بن المعتمد بن عباد "زايدة"، التي فرت إلى قشتالة بعد مقتل زوجها على يد القيادة المرابطية عند دخولها قرطبة في عهد ملوك الطوائف[15].

في ظل الاحتكاك الاجتماعي والتعايش الثقافي بين النخب العلمية من الفئتين الإسلامية وأهل الذمة في مقاعد الدرس ومجالس العلم، حدث تأثر ملحوظ للجالية الذمية بالثقافة الإسلامية في حياتها الاجتماعية، ومن ذلك ما تعلق بزواج المرأة وتعليمها. ذلك أنّ المرأة اليهودية أو النصرانية باتت ترى في واقع المرأة المسلمة الاجتماعي الواقع الأفضل لحياة المرأة، لا سيّما وأنّ العقيدة اليهودية على سبيل المثال تفرض قيودا ثقيلة على المرأة كحرمانها

14- انظر: ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تح، محمد ابراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، ج2، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص135.

15- المقري، المصدر السابق، ج، ص619، السامرائي هند فاضل، أثر علماء المغرب في الحياة العلمية ببلاد الأندلس في عهدي المرابطين والموحدين 484-668هـ/ 1091-1268م، سالة ماجستير، جامعة بغداد، العراق، (1437هـ/ 2016م)، ص21.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

من الخروج للتعلم في المدارس[16]، وبذلك وجدت بعض نساء اليهود ضالتهن في نمط الحياة الاجتماعية بالأندلس الإسلامية، وتخلّصن من التقاليد التي تفرضها عليهن عقيدتهن اليهودية فكانت بذلك المرأة اليهودية في هذه البلاد أكثر تحرّرا من المرأة اليهودية في غيرها من المناطق. ومن النماذج الكاشفة لهذا الواقع الاجتماعي للمرأة اليهودية ما أورده المقري في كتابه نفح الطيب بأنّ الشاعرة اليهودية قسمونة بنت اسماعيل، حظيت بعناية معتبرة من طرف والدها الشاعر اليهودي اسماعيل بشأن تعليمها، حيث أحضر لها من يعلمها في بيته، حتى أضحت من الشاعرات اليهوديات المتمكّنات من الشعر العربي، ومن المتأثرات بالثقافة الإسلامية في مجال الحياة الاجتماعية[17].

إلى جانب ما ذكرنا، تأثّرت الأسرة اليهودية بقوانين الميراث الإسلامي وشريعته؛ ففي الوقت الذي كانت الشريعة اليهودية تحرم البنت من الميراث وتحصر الميراث في الابن الأكبر، تحرّرت العديد من النساء اليهوديات بالأندلس من تلك التقاليد الظالمة لها، حين تأثر ربّ الأسرة بالشريعة الإسلامية وتملّص من الانصياع لتلك التقاليد، ومنح البنت حقها من الميراث[18].

ج . التواصل الاقتصادي:

عاش أهل الذمة في كنف دولة الاسلام بالأندلس بشكل عام ومدينة قرطبة بشكل خاص، حياة طبيعية بحقوق مكفولة ونظم وقوانين ضابطة لمسؤولياتهم وواجباتهم تجاه الدولة والرعية، حتى إنّ القائمين على البلاد الأندلسية استحدثوا منصبا خاصا لإدارة شؤون الرعية من أهل الذمة، والسهر على النظر في حاجاتهم وقضاء متطلباتهم وإدارة شؤونهم الاجتماعية والدينية؛ ذلك أنّ الإسلام كما هو معلوم، فصّل تفصيلا مبينا في طبيعة الأسس التي تقوم عليها

16- حول عقائد اليهود بشأن المرأة، انظر: أبو غضة زكي علي السيد، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، (1424ه/ 2003م)، ص141، أحمد عبد الوهاب، تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، القاهرة، مصر، مكتبة وهبة، (1409ه/ 1989م)، ص25، العقاد عباس محمود، المرأة في القرآن، بيروت، لبنان، منشورات المكتبة العصرية صيدا، ص48، محمد متولي الشعراوي،المرأة في القرآن الكريم، مصر، .مكتبة الشعراوي الإسلامية، (1998)، ص11.

17- المقري، المصدر السابق، ج3، ص530.

18- انظر: العقاد، المرجع السابق، ص48، الشعراوي، المرجع السابق، ص11-13، رحال بوبريك، بركة النساء الدين بصيغة المؤنث، الدار البيضاء، المغرب، افريقيا الشرق، (2010)، ص35-38.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

علاقات المسلمين مع غيرهم ممن تقتضي مخالطتهم ومشاركتهم الحياة على بساط جغرافي واحد من أهل الملل والنحل الأخرى من قبيل المعاملة الحسنة والتسامح في اطاره المشروع ونحوها - مع الإشارة إلى أنّ نسبة اليهود ضمن المجتمع الأندلسي كانت محدودة مقارنة بالجالية المسيحية- فكان أهل الذمة يزاولون أنشطتهم الاقتصادية بصورة طبيعية، ويمتهنون مهنا مختلفة وحرفا وصناعات متنوعة، وما كانت قوانين الدولة ولا عرف الناس يمنعهم من ممارستها، حتى كادت بعض الحرف تكون مقصورة على فئة واحدة منهم، كاليهود الذين تقريبا انحصرت بعض المهن فيهم ولا يكاد يمارسها غيرهم، فقد برعوا في عدة صناعات كصناعة الخمور والحرير والزجاج والورق والمواد الصيدلانية، وفي الطب والهندسة والتعليم ونحوها من الحرف والصناعات. ومن بين أشهر الحرف التي امتهنها النصارى بمدينة قرطبة هي الخياطة والتطريز حتى قيل: إنّ حي الخياطين بقرطبة قد ازدحم بهم، كما مارس النصارى بقرطبة حرفا أخرى وصناعات من قبيل: التطبيب وصناعة الخبز والزيوت. أمّا اليهود فكان النشاط الاقتصادي الذي يمتهنونه أكثر من غيره من الأنشطة الأخرى هو النشاط التجاري، بالإضافة إلى الصناعة المعدنية كصياغة الذهب والفضة ونظم الأحجار الكريمة، حتى قيل أنّ جل الصاغة الذين كانوا في الأندلس من اليهود[19].

لقد كانت الأسواق القرطبية عامرة بالتجار، ومنهم تجار أهل الذمة، وكثيرا ما يفد عليهم التجار من خارج الأندلس من النصارى واليهود، فيحدث التبادل التجاري، والاحتكاك المباشر، والتعارف والتفاعل، وتبادل الخبرة والمنفعة، فيُذكر: أنّه ما كانت اللغة العربية تُسمَعُ في أسواق الأندلس بشكل عام وقرطبة بشكل مخصوص، وحدها ولكن تُسمع إلى صفّها عديد اللغات من شدّة الاقبال على أسواقها من كل الأعراق والأجناس[20]. مع الاشارة كذلك، إلى أنّ كبار التجار

19- الونشريسي، المصدر السابق، ج9، ص107.

20- الطاهري أحمد، الرحلة التجارية الأندلسية من خلال كتب التراجم والطبقات، مقال ضمن كتاب أدب الرحلة في التواصل الحضاري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مكناس، المغرب، (1993)، ص141-118.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

الذِّمِّيين النصارى واليهود كانوا في غالبهم ينتمون إلى شريحة النخبة شأنهم شأن غيرهم من المسلمين[21].

ويُذكر في هذا السياق، أن التفاعل والتواصل ضمن مجال التجارة لم يقتصر على التفاعل والتواصل بين النخب العلمية من أهل الذمة والمسلمين، وإنّما كان كذلك بين تجار أهل الذمة -لاسيّما الذين كانت وضعيتهم الاقتصادية والثقافية متميزة- وبين عناصر السلطة الإدارية التي تسير شؤون قرطبة[22].

وعلى هذا الأساس، كان السوق فضاءً يجمع أهل التجارة من نخب الفئتين المسلمة وأهل الذمة، تُتبادل فيه البضائع التجارية بيعا وشراءً، كما تُتبادل فيه المعارف والخبرات العلمية وتُناقش فيه الأفكار فيما بينها، وتُنسج العلاقات الاجتماعية والإنسانية الودية والطيبة.

إلى صفِّ هذا، تحسن الإشارة إلى أنه لم تكن أعراف الدولة الإسلامية بالأندلس ولا قوانينها تمنع أهل الذمة -ما داموا يخضعون لطبيعة القوانين الناظمة لحياتهم الدينية والاجتماعية ضمن المجتمع الاسلامي- من امتلاك الأراضي وممارسة الأنشطة الفلاحية وما كان ذا صلة بها. فاليهودي شموئيل اللَّاوي بن يوسف المعروف بإسماعيل بن النغريلة (382-448هـ/ 993-1056م) العالم التلمودي والشاعر اللغوي، بدأ حياته المهنية كتاجر في مدينة قرطبة، ولم يغادرها حتى تعرّضت المدينة للحصار والتخريب على اثر الصراع العسكري الذي احتدم بين محمد المهدي بالله وسليمان المستعين بالله، وأفضى باقتحام الأخير للمدينة سنة 404هـ/

21- فايزي، المرجع السابق، ص284، الزغول جهاد غالب، الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأدرنية، الأردن، (1994)، ص197.

22- جهاد غالب الزغول، المرجع السابق، ص197.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

1013م[23]. ومن حرفيي أهل الذمة المشهورين في الأندلس والصناع بها: الطبيب النصراني إسحاق وابن ملوكة وخالد بن يزيد بن رومان النصراني[24].

ومن ثمّ، فقد أسهم أهل الذمة بشكل ملحوظ في انعاش الأنشطة الاقتصادية بمدينة قرطبة الأندلسية لاسيّما الدور الذي لعبه اليهود في مجال التجارة؛ ذلك أنهم كانوا يؤثرونها بشكل كبير عن غيرها من الأنشطة الاقتصادية، وهو ما انعكس بدوره على مواردهم المالية، حيث ازدهرت أحوالهم وتحسّنت ظروفهم المعيشية[25]. وهو ما يعكس بدوره طبيعة المشاركة والتداخل المهني-الوظيفي الذي اصطبغت به الحياة الاقتصادية بين فئتي المسلمين وأهل الذمة، ومستويات التواصل والتبادل المنفعي الاقتصادي فيما بينهم، ومظاهر الحركة الاحتكاكية التي يفرزها ذلك التعامل فيما بينهم من اختراع وابتكار، تبادلا لا يفصل فيه الجنس والعرق وإنما معيار ذلك التبادل هو التنافس والمهارة والخبرة. وتأتي شهادة المقري في نفح الطيب لِتُزكّي هذا الطرح، وذلك في إشارته إلى أنّ لأهل الأندلس عناية كبيرة بالصنائع ولهم باع "في اتقان الصنائع العملية، وإحكام المهن الصّورية" [26].

د . مظاهر التواصل في الحقل السياسي:

لم تحتكر الدولة الإسلامية بالأندلس المناصب السياسية والوظائف على أهل الذمة، وذلك تناغما والنظرة الاسلامية التي تفرض ضرورة تعامل الساسة مع رعاياهم على قدم المساواة بغض النظر عن الديانة التي يدينونها عدا الوظائف التي تتطلب شرط الإسلام في تولّيها. وعليه فقد تولى يهود قرطبة في الفترة مدار الدرس عدة مناصب سياسية وإدارية، وشغلوا مناصب في الوزارة والمالية والحجابة والكتابة، بل اقتحموا حتى الحقل الدبلوماسي حين استخدم القائمون

23- شاكر مصطفى، الأندلس في التاريخ، دمشق، سوريا، منشورات وزارة الثقافة، (1990)، ص78، أحمد شحلان، الفكر اليهودي الأندلسي بين الخصوصية الدينية وشمولية المعرفة، مقال ضمن كتاب حضارة الأندلس في المكان والزمان، أعمال الندوة الدولية، المغرب، جامعة الحسن الثاني، (1992)، ص81، فايزي: المرجع السابق، ص155، 253، بالصوف فضيل، العلاقات السياسية بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف ق5هـ/ 11م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، (1432هـ /2011م)، ص120.

24- أحمد بن القاسم ابن أبي صبيعة، كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح، عامر النجار، ج1، القاهرة، مصر، دار المعارف، ط1، (1996)، ص485.

25- فايزي، المرجع السابق، ص151، جهاد غالب الزغول، المرجع السابق، ص197.

26- انظر: المقري، المصدر السابق، ج3، ص151.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

عليها لصالحهم من رأوا فيه الكفاءة والتمرس، حيث يتم ارسالهم أحيانا كمبعوثين دبلوماسيين أو مفاوضين إلى الممالك المسيحية سواء في شمال الأندلس أو في غيرها من ممالك المسيحية سيما وأنهم يتقنون إلى جانب اللغة العربية اللغة اللاتينية[27]. ومن المشاهد الكاشفة لذلك: أنّ ربيع بن زيد الأسقف الكاتب القرطبي والراهب المسيحي المعروف في المصادر الأجنبية باسم رثموندو (Recemundo de Elevira) كان يعمل كاتبا في بلاط الخليفة عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/ 912-961م)، وقد أُختير هذا الراهب المسيحي المستعرب في عهد هذا الخليفة ليكون سفير قرطبة إلى بلاد الجرمان في سفارة إلى إمبراطوريتهم سنة 344هـ/955م. ومثّل الذمي حسداي بن شبروط الخلافة في ثلاث سفارات إلى الممالك النصرانية؛ كانت الأولى سنة 329هـ/ 941م سفيرا إلى جيليقية إلى بلاط رذمير الثاني حاكم مملكة ليون للتفاوض من أجل اطلاق سراح مجموعة من الأسرى المسلمين، والثانية سنة 344هـ/ 955م إلى نفس المملكة، والثالثة سنة 345هـ/956م إلى نفس المملكة أيضا[28]. إلى جانب هذا، قام اليهودي ابراهيم بن يعقوب الطرطوشي (ت356هـ/967م) بسفارات عديدة، كانت أبرزها تلك التي توجّه فيها إلى روما سنة 350هـ/961م. وقد استثمر الطرطوشي سفاراته تلك في مجال التأليف حيث صنّف كتابا حول أوروبا الوسطى والشرقية كاشفا جغرافيتها من حيث المناخ والأنهار والطبيعة[29]. أمّا في عهد ملوك الطوائف فقد تمكن أبو الفضل حسداي بن حسداي بن اسحاق (كان حيا سنة 458هـ/1065م) وهو أحد أشراف اليهود وأدبائها ومثقّفيها الذين برعوا في علم البلاغة والعدد والهندسة، من الوصول إلى منصب الوزارة[30]. وندب "أبو الوليد بن جهور ثاني حكام طائفة قرطبة في عهد ممالك الطوائف حكم (435-457هـ/1044-1064م) أبا الوليد احمد ابن زيدون

27- عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص54.

28- حسداي بن شبروط: طبيب وسياسي يهودي، من اسرة مثقفة، أظهر حنكة كبيرة في الهيئة السياسية والممارسة الدبلوماسية. كان من الذين شجعوا دراسة العلوم والآداب، جمع حوله الشعراء والأدباء والفلاسفة من اليهود التلموديين وحتى من المسلمين. انظر بشأنه: المقري، المصدر السابق، ج3، ص293، ابن أبي صبيعة، المصدر السابق، ص49، فايزي، المرجع السابق، ص237، 261-265، محي الدين صفي الدين، المرجع السابق، ص20.

29- عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص57.

30- المقري، المصدر السابق، ج1، ص640.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

الشاعر المشهور (ت463هـ/1071م) للنظر على أهل الذمة في بعض الأمور المعترضة" [31]. كما تولى يوسف بن سهل منصبا يدير من خلاله شؤون اليهود بقرطبة[32]. واستخدم أبو الوليد محمد بن جهور (435-457هـ/ 1043-1065م) حاكم قرطبة فرنان قومس القشتالي، مما سمح بعودة بعض المسيحيين الذين غادروا قرطبة بعد الفتنة[33].

كما لم تغفل الدولة حتى عن الاستعانة بالمسيحيين الذين لم يكونوا خاضعين للإسلام في الحياة العسكرية؛ حيث استثمرت خدماتهم وأشركتهم في جيش البلاد في خضم تنفيذ مشاريع الدولة العسكرية والسياسية، كجندٍ وأحيانا كقادة ضد نصارى الشمال. وقد أشار صاحب دراسة "التسامح الديني في المجتمع الأندلسي" إلى أنّه كانت هناك أعداد معتبرة من المسيحيين المؤجرين في جيش قرطبة خلال القرن 5هـ/11م، حيث كانوا يتلقّون أجورا عالية[34].

بالإضافة إلى أوجه الاستعانة التي ذكرنا، استعان حكام الأندلس بأهل الذمة في جمع الضرائب وتحصيل الجباية، حيث استعانوا بخدمات العديد من رجالات العلم والأدب بتعيينهم على رأس هذه الوظائف والإشراف على سير شؤونها[35].

2. مظاهر المثاقفة:

ساهمت مظاهر التواصل بين المسلمين وأهل الذمة وصنوف الاحتكاك وحياة التعايش التي اصطبغت بها حياتهم الاجتماعية في توفير جو مناسب لحدوث عمليات التثاقف والانصهار الفكري والتعاون العلمي فيما بين الشريحتين.

أ . اللغة عامل تأثير وتأثر:

31- انظر: ابن الأبار القضاعي، إعتاب الكتاب، تح، صالح الأشتر، سوريا، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط1، (1380هـ/ 1961م)، ص212، المقري، المصدر السابق، ج1، 301، المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح، محمد العريان، مصر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ص79، متاجر صورية، العلماء في الأندلس من خلال كتب التراجم والصلات خلال القرنين 4-5هـ/ 10-11م دراسة بيوغرافية ببليوغرافية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية، جامعة السانية، وهران، الجزائر، (1428هـ/ 2008م)، ص33.

32- لمياء دلة، المرجع السابق، ص312. بن الذيب، المرجع السابق، ص7.

33- محي الدين صفي الدين، المرجع السابق، ص40.

34- فايزي، المرجع السابق، ص155، 244-246، للمزيد انظر: لمياء دلة، المرجع السابق، ص310، عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص57.

35- لمياء دلة، المرجع السابق، ص311، بن الذيب، المرجع السابق، ص83.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

في ظل الحرية العقدية التي تمتّع بها أهل الذمة وكفالة قوانين الدولة الإسلامية في الأندلس لحقوقهم وضبطها لنظام حياتهم بكل أبعادها، نشطت حركيتهم الثقافية، وأسهموا في تغذية الحياة العلمية بتآليف ومصنفات في علوم متعدّدة. ونظرا لمستويات تأثرهم بالثقافة الإسلامية ومبادئها، وقوة احتكاكهم بالرعية المسلمة، أقبلوا على تعلم اللغة العربية متخذين إياها لغة التواصل مع المسلمين، بل وحتى لغة للإنتاج العلمي والتأليف. وأكثر من ذلك زاحموا النخبة العلمية المسلمة في مجالات التأليف وتأثروا بها وأشركوها الانتاج العلمي في مجال الشعر والأدب تحت سقف الثقافة الاسلامية. فقد اقتفى البعض من شعراء اليهود على سبيل المثال آثار الأدب العربي متمثّلين صوره في انتاج أعمالهم الأدبية. ومن بين أشهر من اهتم بتعلّم اللغة العربية واستثمار رصيده اللغوي في الانتاج والتأليف فيها، وبلغ مبلغا راقيا في الفصاحة والبلاغة: الشاعر واللغوي والنحوي اليهودي إسماعيل بن النغريلة (382-448هـ/993-1056م)، الذي برع في تحرير الرسائل بلغة عربية راقية ومسجوعة بأسلوب بليغ، وذلك حين استعمله الوزير ابن العريف على الكتابة في مالقة[36].

كما سهرت عناصر النخب العلمية من أهل الذمة على تعليم أبنائها علوم المسلمين ودراسة اللغة العربية والتبحر في فنونها، حيث استقدموا لأبنائهم المعلمين والمؤدبين والشعراء والأدباء يعلمونهم ويدرسونهم علوم الدين والعربية والمنطق والهندسة باللغة العربية، ويشغلونهم على الكتابة بها إلى جانب ما يدرسونهم في المدارس العبرية أو النصرانية من علوم وعقائد خاصة بدياناتهم ومعتقداتهم كدراسة التلمود والإنجيل[37]. ومن الطبيعي أنّ استقدام المعلمين من المسلمين لتعليم أبناء أهل الذمة اللغة العربية، من شأنه أن يخلق أرضية مثلى للتواصل والمثاقفة مع المتعلمين ومع أوليائهم خصوصا من شريحة النخبة.

وكان من ثمار هذه العناية الملحوظة من لدن أهل الذمة بتعلم اللغة العربية وفنونها وآدابها: سهولة الاطلاع على الرصيد العلمي الذي أنتجه المسلمون، ودراسة علومهم والإقبال عليها وفقه مكنونها ونظم شعرها وإجادته واستيعاب علومها ومعرفة تراثها والتشرب منه، ناهيك عن الانتشار الواسع للغة العربية بين أهل الذمة. كما أنّها أضحت لغة التأليف عند الكثير من نخب أهل الذمة ووسيلة من وسائل التعبير الكتابي والتدوين العلمي في الأدب والفكر والشعر والنثر. ومن بين أبرز الذين تخصصوا في علوم اللغة العربية وآدابها من أهل الذمة والذين أتقنوا

36- محي الدين صفي الدين، المرجع السابق، ص17.
37- فايزي، المرجع السابق، ص156، 254.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

قواعدها وتضلعوا في فنونها: اليهودي القرطبي الوليد مروان بن جناح (ت441هـ /1050م)، واسماعيل بن النغريلة (ت448هـ/ 1056م) الذي ألف عدّة كتب باللغة العربية منها: كتاب الاستغناء في النحو العبري وكتاب الكنز[38]. بالإضافة إلى استثمار ذلك الرصيد اللغوي في ترجمة العديد من المخطوطات والكتب والمؤلفات المصنّفة باللغات اللاتينية أو العبرية إلى العربية سواء كانت في الطب أو الصيدلة أو الزراعة أو الفلك والتنجيم أو في العقائد والديانات ونحوها، شأن ما قام به الحاخام اليهودي أحد أبرز المشرفين على مدرسة قرطبة يوسف بن أبي ثور (ت403هـ/ 1012م) الذي ترجم التلمود إلى اللغة العربية، وكذلك حسداي بن شبروط الذي ترجم كتابا في الطب إلى اللغة العربية، كما تُرجِمت عدّة كتب أخرى في فنون متلونة منها كتاب في علم الزراعة لصاحبه "كولوميلا" وكتاب آخر يبحث في الاشتقاق لصاحبه "إيزدور" [39]. وفي المقابل، حدثت ترجمة عكسية اضطلعت بها نخب أهل الذمة للتراث العربي الإسلامي إلى اللغات الأخرى. ولعل من أبرز ما يُزكي ذلك: الجهود التي بذلها الراهب النصراني قسطنطين الافريقي نزيل قرطبة المتوفى سنة 480هـ/ 1087م، والذي يعدّ من أقدم وأشهر المترجمين للتراث العربي وفي طليعته التصنيف الطبي. كما ترجم جيراردو الكريموني كتاب تقويم قرطبة من العربية إلى العبرية، وكذلك الترجمة إلى العربية من العبرية التي خصّها حفص القرطبي لكتاب مزامير داوود عليه السلام[40]. أما من الذين نظموا الشعر، فنجد كما يذكره المقري في كتابه نفح الطيب: الشاعرة قسمونة بنت اسماعيل اليهودي، التي أخذت بحظ وافر من تعليم اللغة العربية والاهتمام بفنونها، فتمكنت من الشعر العربي ونظمته[41].

وبالتالي فهذا الاقبال على اللغة العربية وتعلم فنونها وإتقانها والاستفادة من التراث الإسلامي والمنتوج العلمي الاسلامي ومعرفته، هو لون من ألوان التواصل العلمي، وجانب من جوانب الاحتكاك المعرفي واللقاء الحضاري، ومظهر من مظاهر المثاقفة بين النخب العلمية من الفئتين الاسلامية والذِّمية.

ب . تبادل المعارف والخبرات العلمية:

38- انظر: ابن أبي صبيعة، المصدر السابق، ص498.

39- المقري، المصدر السابق، ج1، ص640، درويش هدى، أسرار اليهود المتنصرين في الأندلس دراسة عن اليهود المارنواس، الجيزة، مصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، (2008)، ص11-12.

40- فايزي، المرجع السابق، ص343-344، 349.

41- المقري، المصدر السابق، ج3، ص530.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

شكّلت الساحة الثقافية فضاءً رحبا للتواصل العلمي-المعرفي، والتبادل الفكري-الخبراتي والاحتكاك البشري بين أطياف المجتمع الأندلسي على امتداد مسار الحكم الاسلامي بالأندلس بشكل عام وخلال الفترة التي أخضعناها للدراسة بصورة خاصة؛ ونعني بتلك الأطياف النخب العلمية المتلونة عقديا أو دينيا، من المسلمين وأهل الذمة نصارى ويهود. فقد كانت مجالس العلم وحلقات الدرس التي تحتضنها الفضاءات العلمية بمدينة قرطبة في مختلف العلوم والفنون المعرفية وسيلة هامة من وسائل التواصل وحقلا معرفيا هاما من الحقول المغذية لمادة ذلك التواصل والمُعينة عليه. وكان من أوجه ذلك الاحتكاك العلمي بين تلك النخب اجتماعهم للتدريس في نفس المدارس شأن مدرسة قرطبة للدراسات العبرية لتعليم طلابها مختلف العلوم العقلية والإنسانية والاجتماعية والدينية. وكان أهل الذمة يستفتون علماء المسلمين في الكثير من المسائل والقضايا الدينية ذات الصلة بعقائدهم أو عقائد المسلمين، وبحياتهم الاجتماعية تحت سقف المجتمع الإسلامي وعلاقاتهم بعناصره وكل القضايا العارضة التي يصطدمون بها في مسار حياتهم بين نسيجه، فقد "أنشأ اليهود مراكز ثقافية، خاصة في قرطبة، وانكبوا على دراسة العلوم العربية إلى جانب العبرية" [(42)].

بالإضافة إلى أنّ من مظاهر التواصل الثقافي بين النخب العلمية من المسلمين وأهل الذمة ما شهدته الساحة العلمية من تفاعل في مجالس الحوار العلمي والمناقشات الفكرية وصنوف الجدال والمباحثة والمناقشة، التي طالت مجالات علمية ومعرفية متعددة في العقليات والطبيعيات والعقائد والديانات. وكانت قرطبة أحد المراكز الأندلسية العلمية والثقافية المتميّزة بكثرة علمائها وأدبائها وفقهائها، ومن بين أشدّ الحواضر الأندلسية استقطابا لطلبة العلم والحرص على التشرب منه ومن بحوره المتنوعة، ومن الحواضر الإسلامية التي شهدت حركية ثقافية معتبرة. ومن أشهر العلماء الذين كانوا يدرّسون بمدارسها: العالم والنحوي محمد بن يوسف التميمي (ت538هـ/ 1144م)، والأديب الخصال الغافقي (ت540هـ/1146م) [(43)]. وقد زكّى هذا صاحب نفح الطيب بقوله: "إذا مات عالم بإشبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها، وإن مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حُملت إلى إشبلية" [(44)]. ومن بين قضاة قرطبة المشهورين كما أورده ابن الأبار (ت658هـ/ 1264م): "أبو الوليد ابن زيدون" الذي وُلّي من طرف

42- هدى درويش، المرجع، ص11-12.
43- المقري، المصدر السابق، ج1، ص155، لمياء دلة، المرجع السابق، ص260.
44- المقري، المصدر السابق، ج1، ص155.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

أبي الوليد بن جهور صاحب قرطبة خلال القرن 5هـ/11م بعدما آل إليه حكمها بعد أبيه أبي الحزم، "عيّنه للنظر على أهل الذمة في بعض الأمور المعترضة"[45].

ويُذكر في هذا السياق، أنّ البلاد الأندلسية خلال فترة الدراسة عرفت ألوانا من المساجلات كانت بين الشعراء والأدباء، ومحاورات دينية-علمية في مجالس العلم بين أصحاب المذاهب والملل والنحل في مسعى الانتصار للحق من طرف المسلمين ومقارعة الخصوم ومجادلتهم بالحجة فيما تعلّق بأمور الدين والعقيدة، وللانتصار للرأي والمدافعة عنه من الطرفين فيما تعلق بأمور الفكر، غذّت بشكل ملحوظ الحياة الفكرية بالأندلس وساهمت في انعاش حركيتها. ومن بين المناظرات التي شهدتها مدينة قرطبة: مناظرة محمد بن فرج مولى ابن الطلاع القرطبي (ت497هـ / 1103م) لنصراني ورد على قرطبة قادما من طليطلة، طالبا المناظرة، وصادف أن التقى بابن الطلاع فناظره[46]. ولعلّه من الجدير الإشارة في سياق الحديث عن الجدل والمناظرة والمحاورة، إلى أحد ابرز المصنفات التي أنتجها العقل الأندلسي في شكل موسوعة عن الملل والأهواء والنحل؛ ونقصد بذلك مصنف ابن حزم الظاهري (ت456هـ/1069م) الموسوم بالفصل في الملل والأهواء والنحل، الذي تناول فيه صاحبه ما تعلّق بألوان الفرق الاسلامية، وبالديانتين المسيحية واليهودية، متضمنا مادة غزيرة عن البراهين التي تقود إلى الهداية للحق ونهج سبيل الصراط السوي إليه، وجلّى على ضوئه كذلك مادة علمية نقدية لنصوص الكتاب المقدس ومحتواه[47]. بالإضافة إلى الرسالة التي نظم مادتها القاضي القرطبي عبد الملك بن مسرة بن عزيز اليحصبي (ت552هـ / 1175م، الموسومة برسالة ميزان الصدق المفرق بين أهل الباطل وأهل الحق؛ والتي تضمّنت جوابا كافيا على الكتاب الذي ورد إليه من النصارى. ورسالة أحمد بن عبد الصمد الخزرجي القرطبي (ت582هـ / 1186م) في الرد على النصارى، المسماة مقامع هامات الصلبان ورواتع روضات الايمان[48].

45- ابن الأبار، المصدر السابق، ص212-213، محي الدين صفي الدين، المرجع السابق، ص40.
46- فايزي، المرجع السابق، ص409-414، للمزيد في هذا السياق، انظر: الطاهري أحمد، دراسات ومباحث في تاريخ الأندلس عصر الخلافة والطوائف، ط1، (1993)، ص138-142.
47- نظر: ابن حزم الظاهري، المصدر السابق، ج1، ص7-15.
48- انظر: ابن خير الاشبيلي، فهرسة بن خير الاشبيلي، بيروت، لبنان، دفتر الكتب العلمية، ط1، (1419هـ/ 19998م)، ص373، فايزي، المرجع السابق، ص414-415.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

كما أنّ الاحتكاك كان بين طلبة العلم وأهله في المدارس حيث لم يكن هناك فصل بين الطالب الذمي (اليهودي والنصراني) والمسلم في مقاعد الدرس وكراسيه بالمدارس التعليمية القرطبية، وإنما كانوا يتلقون الدرس على أيدي المعلمين المسلمين في مجلس واحد ومدرسة واحدة. وممّا يصدق على هذا: أنّ علماء اليهود الذين درسوا بمدارس قرطبة واحتكوا احتكاكا ثقافيا وتواصلوا تواصلا علميا ملحوظا: العالم والشاعر اليهودي صموئيل بين ناجديلا (382-447هـ / 993-1055م)، الذي ولد في قرطبة ونشأ فيها ودرس في مدارسها؛ حيث جمع في دراسته بين التلمود والأدب العربي، ولم يغادر قرطبة حتى سقطت[49].

إلى جانب هذا، شكّل اهتمام القيادة السياسية في بلاد الأندلس بالنخب العلمية بتقريبهم إليهم والاستعانة بهم في تولية المناصب دون تفريق بين أهل الذمة والمسلمين في تولّيها اعتمادا على معيار الكفاءة العلمية والفكرية -عدا ما يستوجب شرط الإسلام- ويتخذون منهم مؤدبين لأبنائهم، فرصة للاحتكاك بين النخب العلمية من المسلمين بأهل الذمة والتواصل الثقافي بينهما، وكذلك الاحتكاك الثقافي والتواصل المعرفي بين النخب من الشريحتين مع النخبة السياسية الأندلسية. وليس ببعيد عن هذا، شكّلت اللقاءات والاجتماعات التنسيقية الخاصة بمناقشة مشاكل المسيحيين، التي حرصت السلطة الأندلسية على تنظيمها وإدارتها كلّما استدعت الضرورة إلى ذلك، وهي تجمع الأساقفة والرهبان والمسلمين في مجالس مسيحية تدرس مشاكل المسيحيين وعلاقتهم بأهل الديانتين من المسلمين واليهود[50].

بالإضافة إلى الاحتكاك بين النخب العلمية من المسلمين وأهل الذمة ضمن مجالس العلم وكراسي الدراسة بما اصطبغ به من مناقشات علمية ومناظرات فكرية ساهمت في انعاش الحياة الثقافية الأندلسية، ومادة التواصل والتثاقف بين طلبة العلم والمدرسين من الفئتين ومظاهر التعايش بينهما في فضاءات العلم والمعرفة، كان المنتوج العلمي والمادة الثقافية المصنّفة من لدن نخب الشريحتين في مختلف العلوم والفنون عيّنة من عينات التعايش العلمي والتبادل الفكري والتعاون المعرفي. فعلى الرغم من الاختلاف العقدي بين فئة أهل الذمة ومسلمي الأندلس فإنّ ذلك لم يكن حائلا دون أن يعكف أهل الذمة على دراسة علوم المسلمين وما يتصل بثقافتهم الإسلامية من عادات وتقاليد وموروث تاريخي وأدبي وفني، ولا ليحول في المقابل على اهتمام النخب العلمية الاسلامية من الاهتمام أيضا بدراسة ثقافة الآخر والاستفادة

49- هدى درويش، المرجع السابق، ص12.
50- محي الدين صفي الدين، المرجع السابق، ص22.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

من انتاج نُخبه العلمية بما يخدم الثقافة الاسلامية ويتناغم وأساسياتها وضوابطها. فاليهودي شموئيل اللّاوي بن يوسف المعروف بإسماعيل بن النغريلة (382-448هـ/993-1056م)، العالم التلمودي الشاعر النحوي اللغوي العسكري السياسي الذي شغل كبير وزراء غرناطة الزيرية وكان من قادة جيوشها، تلقى تعليمه في مدينة قرطبة، حيث درس الشريعة اليهودية على يدي هانوخ بن موسى الرئيس الروحي للطائفة اليهودية في عاصمة الخلافة، ودرس العربية على يد النحوي يحي بن حيوج الفاسي، وكان بارعا في الأدب العربي والعبري، ومن كبار ناظمي الشعر باللغتين، ومن المهتمين بعلم المنطق والهندسة والفلك، كما اهتم بقراءة القرآن وكُتب الفقه الإسلامي، بالإضافة إلى اطلاعه على بعض كتابات النصاري عن الانجيل[51]. كما أنّ من أهل الذمة من اشتهر بالتأليف في الشعر بقرطبة مثل: دوناش بن لبرط القرطبي وابن النغريلة والشاعر القرطبي أبو عبد العزيز بن خيرة المعروف بابن المنفتل والشاعر يوسف ابن اسحاق الاسرائيلي[52].

ومن ثم يتجلى لنا أن السلطة الأندلسية ما كانت تمنع تعليم تراث أهل الذمة لأبناء المسلمين والذّميين، من قبيل دراسة كتاب الانجيل وتعليمه وكذا عقائد اليهود وتدريسها بمدارس أهل الذمة المنتشرة في مدن الأندلس الإسلامية. بل وبلغ الأمر أنّ هناك من نخب أهل الذمة خاصة من اليهود خلال القرن 5هـ/11م من كان مدرسة يستقطب اليهود حتى من المدن الأندلسية الأخرى باعتباره حامي اليهود، يعلم أبناءهم العلوم والثقافة العبرية وشريعة اليهود. وكانت مدرسة اليهود بقرطبة مؤسسة علمية جامعة للطلاب اليهود، يُشرف عليها موظفون إداريون من الطائفة اليهودية، يعملون على تنظيم وتسيير شؤونها كاستقدام المعلمين إليها وأحبار اليهود للتدريس وإلقاء المحاضرات والمواعظ والدروس الدينية. ونظرا للشهرة التي حظيت بها مدرسة قرطبة للدراسات العبرية وما بلغه صيتها العلمي من صدى في النواحي والبلدان، باتت مركزا علميا مستقطبا للطلاب اليهود من غيرها من المدن الأندلسية وحتى من خارجها، بل وارتقت مكانتها العلمية والدينية إلى أن أصبحت دارا للإفتاء للشريعة اليهودية. ومن أشهر

51- انظر: ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تح، محمد ابراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، ج2، بيروت، لبنان، دار الجيل، ص 152، ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، مج1، تح، احسان عباس، بيروت، لبنان، دار الثقافة، (1417هـ/ 1997م)، ص761، ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، تح، ج-س. كولان و إ. ليقي بروفنسال، بيروت، لبنان، دار الثقافة، ط3، (1983)، ص264.

52- فايزي، المرجع السابق، ص327، 330، 334.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

المشرفين على هذه المدرسة القرطبية من اليهود: موسى ابن حنوخ (توفي حوالي 360هـ/970م) وحنوخ بن موسى بن حنوخ (ت405هـ / 1014م) ويوسف بن أبي ثور (ت403هـ / 1012م)[53].

كما تحسن الاشارة إلى أنّ من مظاهر التواصل المثاقفة التي احتضنتها الحاضرة القرطبية، ما أفصح عنه مظهر التعاون العلمي في مجال الطب والصيدلة تأليفا وممارسة وإنتاجا للمادة العلاجية. فقد اشتهرت قرطبة بكونها عامرة بالأطباء من اليهود والنصارى من أهل الذمة، وبراعتهم في التداوي وصناعة الصيدلة. بالإضافة إلى الاحتكاك الناجم عن تبادل المعارف في مجال علوم الجغرافيا والفلاحة والهندسة والفلك والنجوم، ولعل من أبرز الفلكيين من أهل الذمة في الأندلس: حنان اليهودي قاضي اليهود في قرطبة سنة 360هـ/970م، وإسحاق بن باروخ البالية الذي عمل فلكيا في عاصمة دولة المعتضد (415-465هـ/ 1024-1069م). أما من القرطبيين المسلمين الذين برعوا في علوم الحساب والهندسة والفلك فنجد: يحي بن يحي القرطبي المعروف بابن السمينة، الذي كان بصيرا بالنجوم والحساب، وأبو الحكم عمر الكرماني أحد الراسخين في علم العدد والهندسة، وأحمد بن أبان صاحب شرطة قرطبة المتوفى سنة 382هـ / 992م الذي ألف كتاب السماء والعالم[54].

كما يجدر التنويه إلى أنّ الحضور الاجتماعي لأهل الذمة داخل النسيج الاجتماعي الإسلامي بقرطبة، وفاعليتهم في الحياة التجارية وإسهاماتهم العلمية في حقلها الثقافي، كان له صدى ضمن المادة الفقهية التي أنتجها العقل الفقهي من لدن علماء الأندلس وفقهائها وبالأخص الفتاوى الفقهية النازلة، والتي كان من ضمنها نصيب من الفتوى عالج عديد القضايا المتعلقة بطريقة التعامل مع أهل الذمة والتعايش معهم، سواء في مجال الحياة الاجتماعية كالتزاوج، أو في مجال المعاملات التجارية كمشروعية بيع وشراء بعض المنتوجات كبيع العنب للذمي الذي يُعلم أنّه سيقوم بتصنيعها خمرا، وشراء لحم الشاة منهم وهم يقتلونها. بالإضافة إلى مسائل النزاع والخصومات التي تحصل بينهم في مجال البيوع أو ما تعلق بالجوار في السكن ونحوها[55].

خاتمة:

53- فايزي، المرجع السابق، ص303-304.
54- المقري، المصدر السابق، ج3، 375-376.
55- انظر: الونشريسي، المصدر السابق، ج10، ص526.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

من خلال دراستنا لمظاهر التواصل والمثاقفة بين النخب العلمية المسلمة وأهل الذمة في مدينة قرطبة الأندلسية خلال القرنين 4-5هـ/10-11م توصّلنا إلى جملة من النتائج، نوجزها في:

- شكلت الرؤية الشرعية حيال شريحة أهل الذمة في المجتمع الإسلامي والنظام الاسلامي الضابط لحقوقها الراسم لمسارات حياتها بين أظهر المجتمع المسلم، مُؤثِّرا قويا في اندماج أهل الذمة في الحياة الاجتماعية، وحدوث تواصل ثقافي واجتماعي ملحوظ داخل المجتمع الأندلسي بشكل عام والقرطبي بشكل خاص. ولعلّه يندرج ضمن أحد الأهداف السامية التي يصبو إليها الدين الإسلامي في دعواه الصريحة إلى بناء جسور متينة من العلاقات الإنسانية المبنية على التعاون والتكافل والوئام والود واحترام الكيان الإنساني ومراعاة حرمته في كنف هذا الدين وتحت سقف رايته من أهله أو من غيرهم.
- شهدت الحواضر الأندلسية الإسلامية ومنها الحاضرة القرطبية حركية ملحوظة في مجال ترجمة التراث الانساني العربي-الإسلامي وتراث أهل الذمة بشكل متبادل، حين حظي التراث الإسلامي باهتمام بالغ من لدن عناصر النخبة الذمية لترجمته إلى لغاتهم العبرية أو اللاتينية والرومية والاستفادة من مخزونه، وكان تضلّعهم في اللغة العربية وتبحّرهم في دراسة فنونها وآدابها مُعينهم الأساس في عملية الترجمة. وفي المقابل، ضمّت نخب أهل الذمة جهدها إلى صف جهد النخب الإسلامية في ترجمة التراث الأجنبي إلى اللغة العربية لاسيما مصنفات العلوم العقلية في الطب والصيدلة والفلك والتنجيم والفلاحة.
- أسهمت الأنشطة التجارية في انعاش حركية التواصل الثقافي بين النخب الإسلامية والذمية، خصوصا وأنّ كبار التجار من الفئتين كانوا من النخب العلمية والثقافية.
- شكّلت مدرسة الدراسات اليهودية بمدينة قرطبة مركزا علميا مستقطبا للطلاب اليهود من كل الأنحاء والمدن داخل الأندلس وخارجها، ومن ثم أسهمت في خلق فرص التواصل الثقافي بين طلاب العلم على اختلاف عقائدهم بقرطبة وبين المدرّسين من المسلمين واليهود كذلك وأتاحت مناخا علميا لتبادل الأفكار والمعارف والخبرات.
- لعب شغف النخب العلمية من أهل الذمة بتعلم اللغة العربية والتبحر في فنونها وآدابها، وإقبالهم على التشرب بالثقافة الإسلامية، عاملا محوريا في تمكينهم من انتاج مادة علمية وتصنيف مؤلفات في تراث المسلمين جادة ومتميزة.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

- عاشت النخب العلمية الذِّمية في بلاد الأندلس طيلة مسار الحكم الإسلامي بها -ومن ضمنه الفترة المخصصة للدراسة- في أمن واستقرار، وفي جو من الحرية والتعايش الاجتماعي، ومناخ من التعاون العلمي والتبادل المعرفي والتثاقف مع نخبها في صورة هادفة خدمت الحياة الثقافية بالبلاد الأندلسية بصورة عامة والحاضرة القرطبية بشكل مخصوص، وأسهمت في انعاشها بما أنتجته نُخبها من مادة علمية وفكرية على اختلاف مشاربها وتعدد فنونها وتباين تخصصاتها.

المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1- ابن أبي صبيعة أحمد بن القاسم، كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح، عامر النجار، ج1، القاهرة، مصر، دار المعارف، ط1، 1996.

2- ابن الأبار محمد القضاعي، إعتاب الكتاب، تح، صالح الأشتر، سوريا، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط1، 1380ه / 1961م.

3- ابن الأثير محمد، الكامل في التاريخ، ج6، راجعه وصححه، محمد يوسف الدقاق، بيروت، دار الكتب العلمية، ط4، 1424ه/ 2003م.

4- ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، مج1، تح، احسان عباس، بيروت، لبنان، دار الثقافة، 1417ه / 1997م.

5- ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تح، محمد ابراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، ج2، بيروت، لبنان، دار الجيل.

6- ابن خير الاشبيلي، فهرسة بن خير الاشبيلي، بيروت، لبنان، دفتر الكتب العلمية، ط1، 1419ه / 1998م.

7- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، تح، ج-س. كولان و إ. ليقي بروفنسال، بيروت، لبنان، دار الثقافة، ط3، 1983.

8- أبو الأصبغ عيسى ابن سهل الأندلسي (ت486ه /1093م)، وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في الأندلس، تح، محمد عبد الوهاب خلاف، القاهرة، مصر، المركز العربي للدول والإعلام والمطبعة العربية الحديث.

9- أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب المحيط، تح، عبد الله علي الكبير وآخرون، ج14، القاهرة، مصر، دار المعارف.

10- الإدريسي محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج 2، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1414ه/ 1994م.

11- المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح، محمد العريان، مصر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

12- المقري احمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح، إحسان عباس، ج4، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1388ه / 1968م.
13- الونشريسي أحمد، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والاندلس والمغرب، اخراج، محمد حجي وآخرون، ج11، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1401ه / 1981م.

ثانيا: المراجع:

14- أبو غضة زكي علي السيد، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، المنصورة، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1424ه / 2003م.
15- أحمد عبد الوهاب، تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، القاهرة، مصر، مكتبة وهبة، 1409ه / 1989م.
16- الطاهري أحمد، الرحلة التجارية الأندلسية من خلال كتب التراجم والطبقات، مقال ضمن كتاب أدب الرحلة في التواصل الحضاري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مكناس، المغرب، 1993، ص ص 109-127.
17- الزغول جهاد غالب، الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأدرنية، الأردن.
18- السحيباني حمدي بن صالح ، عوامل الضعف المعنوي عند مسلمي الأندلس في عصر الطوائف، مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، العدد 23، السعودية، ص ص 353-431.
19- الشعراوي محمد متولي، المرأة في القرآن الكريم، مصر، مكتبة الشعراوي الإسلامية، 1998.
20- الطاهري أحمد، دراسات ومباحث في تاريخ الأندلس عصر الخلافة والطوائف، ط1، 1993.
21- العقاد عباس محمود، المرأة في القرآن، بيروت، لبنان، منشورات المكتبة العصرية صيدا.
22- بالصوف فضيل، العلاقات السياسية بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر ملوك الطوائف ق5ه/ 11م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 1432ه /2011م.
23- بن الذيب عيسى، المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية 480-540ه / 1056-1145م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، الجزائر، (1430ه / 2009م).
24- بوتشيش ابراهيم القادري، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، بيروت، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر.
25- درويش هدى، أسرار اليهود المتنصرين في الأندلس دراسة عن اليهود المارنواس، الجيزة، مصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2008.
26- دلة لمياء توفيق، الأندلس الإسلامية بين ملوك الطوائف ودولة المرابطين 448-541ه / 1085-1147م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة بيروت العربية، لبنان، 2015.
27- رحال بوبريك، بركة النساء الدين بصيغة المؤنث، الدار البيضاء، المغرب، افريقيا الشرق، 2010.

ISSN : 2602-618X
EISSN: 2710-8031

28- شحلان أحمد، الفكر اليهودي الأندلسي بين الخصوصية الدينية وشمولية المعرفة، مقال ضمن كتاب حضارة الأندلس في المكان والزمان، أعمال الندوة الدولية، المغرب، جامعة الحسن الثاني، 1992، ص ص 79-105.
29- عيساوة محمد، حياة الترف والبذخ وانعكاساتها على المجتمع الأندلسي خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين 10-11م، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2013.
30- فايزي عبد الكريم، التسامح الديني في المجتمع الأندلسي وتأثيره على المنظومة القيمية والعلاقات الاجتماعية في عصر الخلافة والطوائف 316-488هـ/929-1095م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 1440هـ/2019م.
31- متاجر صورية، العلماء في الأندلس من خلال كتب التراجم والصلات خلال القرنين 4-5هـ/ 10-11م دراسة بيوغرافية ببليوغرافية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية، جامعة السانية، وهران، الجزائر، 1428هـ/ 2008م.
32- محي الدين صفي الدين، المستعربون ودورهم في تاريخ الأندلس 138-483هـ/ 755-1090م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسالنية، جامعة السانية، وهران، الجزائر، 1429هـ/ 2008م.
33- محي الدين صفي الدين، التعايش بين المسلمين والنصارى في الأندلس في ظل الدولة الأموية وملوك الطوائف 138-484هـ/ 755-1091م، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 10، العدد 01، جامعة معسكر، الجزائر، 2019، ص ص 11-51.
34- مصطفى شاكر، الأندلس في التاريخ، دمشق، سوريا، منشورات وزارة الثقافة، 1990.